التحليل الإجتماعي للأدب المقاوم الفلسطينيّ في دواوين محمد مهدي الجواهريّ

الدكتور سردار اصلاني
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات، جامعة أصفهان، إيران
aslani@fgn.ui.ac.ir

Social analysis of Palestinian Resistence in the Muhammad Mahdi al - Jawaheri's collections of poetry

Dr. sardare Aslani
Associate Professor , Departmentof Arabic language and Literature ,
Faculty of languagies , university of Isfahan , Iran

الملخص: -

المقاومة قديم قدم حياة الإنسان في الكرة الأرضيّة؛ لأنّ الإنسان كائن مقاوم ضدّ كل ما عارضه وأقام عليه سدّا لوصول غاياته وطموحاته السامية. واللغة المقاومة والأجناس الأدبية من الشعر والخطابة والرواية وغيرها عبارة عن الأدوات الناعمة للتواصل في مواجهة الإنسان مع الروادع و الدفاع عن النفس والمجتمع وحقوقه المنتهكة. والشاعر محمد مهدي الجواهري لإتجاهاته الوطنية و خلفياته الثورية، تطرّق في دواوينه فلسطين و ما جرت من الأ حداث المؤلمة فيها بعد الإحتلال الغاشم الصّهيونيّ.له قصائد وأبيات مبعثرة في بطون دواوينه عن فلسطين المكتظّة بالغصص والأحزان الممضّة، فيها فكرة الصمود والمقاومة المفعمة بالرّزايا. يهدف هذا البحث دراسة تحليلية اجتماعية عن كيفية رؤية الجواهري، القضايا الفلسطينية في شعره بعد((وعد بلفور)) وزير الخارجية البريطانيّ. وهذه القضية من القضايا المحورية في المجتمعات العربية والإسلامية.التحليل والنقد للفكر لجواهري للأدب المقاوم الفلسطيني عناية بالمكانة الرفيعة والخاصة للشاعر يعدّ موضوعا جديرا بالبحث، إذ أنّه يوفّر خدمة اجتماعة للشعب الفلسطيني المظطهد و للأساط الأدبية الحديثة. من الأسئلة الرئيسيّة للبحث هي: ١- بواعث تطرّق الجواهريّ إلى موضوع الأدب الفلسطينيّ وخاصة الشعر المنتمي لفلسطين ومقاومة أبنائها؟ ٢- ما هي الروادع و السّدود أمام انتصار القضية الفلسطينية و ما هي الحلول المقترحة البديلة من منظار الجواهريّ؟ أهداف هذا البحث هي الإجابة على السؤالين الأساسيين المذكورين آنفا.

الكلمات المفتاحية: الجواهري، الأدب الفلسطيني، فلسطين، فلسطين، بلفور، إعلان.

Abstract: -

alJavaheri was as a modern literary personalities in iraq.seeks away in his divans, Palestine and what rund painful events in there after cruelty zeonisem occupaid.this research aims assimilation survey from Quality of containing patestine aspirations after Balfours'declaration. research method in this essay is compound of historical and descriptive and inferentive - defective. two Basic questions in this essay are: I- in what way Javahery engaged Palestine literature, to dispense with his communism tendency?2- what are preventives in front of palstine slogan? and what are his suggested solutions? We can refer to one of the most important resuts: I- the porpose of Javaheri's entrance in defense of Palestine aspipration as follows: humanitg tendency, take impression of sociat reality and take impression of religious rooty homelike circumference.

Key words: alJavahery, Palestine literature, Palestine aspriartion, balfor, sdeclareation.

المقدمة:

محمد مهدي الجواهريّ ولد عام١٩٠٠. كان من مواليد مدينة النجف الأشرف و من الرموز الادبيّة المعاصرة في الدّيار العراقيّة. توفي سنة ١٩٩٧ في بلاد الشام بعيدا عن العراق. و لقّب بشاعر العرب الأكبر الذي نظّم الشعر في سنّه المبكرة. ترجع أصوله إلى الأسرة النجفية العريقة عناية بالمكانة الرفيعة الأسرية[١].

الجواهري كان شاعرا كبيرا وله ديوان في أجزاء"للجواهري ديوان ضخم باسم "ديوان الجواهري"يقع في أربعة مجلدات عُنيت دارالعودة في بيروت بطبعه ونشره بإشراف صاحب الديوان نفسه. وفي هذا الديوان شعر سياسيّ واجتماعي،و فيه وصف للطبيعة والمرأة وفيه أخيرا كثير من شعر المناسبات"[٢] كان الجواهري قد اعتني في شعره بالقضايا السياسية والاجتماعية والثوريّة وكان صادقا وجريئا وتقدميّا. رغم أنّه وُلدَ في بيئة دينيّة وملتزمة، قد مال في فكره السياسي إلى التّيار الماركسي واليساري الذي كان سائدا بين الشباب الثوريين متأثرين بالثّورة الروسيّة البُلشِويّة. ظروفه الفكرية ومواقفه السياسية أثّر في شعره أشدّ التأثير"و كان الجواهري في شعره رجل الثورة الذي التزم قضيّة الشعب الفلسطينيّ والوطن العربيّ، وانتصب مناضلا في سبيلها،يهاجم المسؤولين في صراحة جريئة وعنيفة ويعجّ في فيض شاعريته عجيج الأمواج الصّاخبة، وكأنّي به صوت القضاء الذي تتردّد أصداؤه في موجات كلامية موسيقية حافلة بالروعة والصّولة"[٣].

اهتم الشاعر الثوري،الجواهري بفلسطين ومناضلة الشعب الفلسطينيّ لتحرير الأراضي المحتلّة من الصهاينة.كانت قصائده ملاحم تزخر فيها النوائب والمآسي والأحزان. يتطرّق إلى الملاحم الشّتى: ملحمة الجوع إلى ملحمة الظلم، فمنها ينتقل إلى ملحمة أبناء الحجارة والشّهداء. وينقل المخاطب إلى عالم الأمواج، تتواصل و تلتحق فيه الشّلالات الفكرية العنيفة والثائرة اللّتي تهزّ كيان الإنسان وتشجّعه للمقاومة والعناد والدفاع عن الحقوق المهدورة وللقضاء على الفساد والاحتلال و والعنف والإذلال.

قد تمّت البحوث الكثيرة عن الجواهري وعن تعاطيه القضايا الاجتماعيّة والسياسية والأدبية. ولكن بالبحث والدراسة في المواقع البحثيّة الإنترنيتية وسائر طرق البحث، حصلت النتيجة هذه: عدم مبادرة بحثيّة مسبقة عن الأدب المقاوم الفلسطيني في شعر الجواهري.

خلفيّة البحث:

البحوث التي عثرت عليها هي

((دراسة مقارنة للمواقف والاتجاهات السياسية في شعر الوائلي و الجواهري)) لكاتبين الدكتور عبد الجبار الزركوش نسب و الدكتور رحيم الانصاري بور و ((مقدمة ديوان محمد مهدي الجواهريّ لعلي جواد الطاهر))، و((الوطنية في شعر محمد مهدي الجواهريّ، و((الجواهري: حياته ومخزونه الثقافي وميزاته الشعريّة ليحيي المعروف))، و((الجواهريّ وسيمفونيّة الرحيل))لخيال الجواهري، ورسالة الماجستير ((عن الغربة والحنين في شعر الجواهري)) لهبة محمد مصطفي، و((الجواهري يهدهد جياع الشعب لكي ينام)) جريدة الإتحاد، و((الجواهري نهر العراق الثالث وشاعر العرب الأكبر)) مجلة ثقافية عامة، وأطروحة الدكتوراه عن((صدى القضية الفلسطينية في شعر محمد مهدي الجواهريّ.لهذا شعرت ضرورة البحث في هذا المضمار المفيد وغير المطروق إن شاء الله.

منهج البحث: منهج هذه الدراسة والتحليل والنقد هو المنهج المألوف في البحوث الأدبية و اللغويّة و عبارة عن: المنهج الوصفيّ- التحليلي، والمنهج التاريخيّ والإجتماعي ومايشبه المنهج المتكامل نسبيا. نوع البحث تنمويّ، شمول البحث: القصائد الموجودة البمعثرة في دواوين الجواهريّ و البحوث المرتبطة بموضوع بحثنا هذا. أشرنا إلى أهداف البحث في المخلص وبعضها يحتاج هنا إلى بيان موجز.

إن القضية الفلسطينية تعدّ قضية إنسانية و لها قيمة عامة، خاصّة لمدافعي المضطهدين والمغتصبين ومحبيّ العدالة في العالم الراهن، و فيها خصائص إنسانية ومعايير أخلاقية و ميزان على تقويم النزعة الإنسانية للأدباء و المفكرين، و لكنّها تحولت إلى القضية الإسلامية و الفكرية في أوساط الأدباء الإسلاميين الملتزمين. تطرّقُ الجواهريّ إلى القضية الفلسطينية رغم النزعة الفكريّة اليساريّة وما قيل عنه لتصرفاته الخلقيّة لها جذورها كما يلي:

١- يمكن أن نمعن النظر و التمحيص في مؤثراته البيئيه و الأسرية ترعرعه في البيئة الفريدة الدينيّة والعلمية أثّر في إنماء مواهبه الفطرية وعبقريته الباكره وطموحاته الفريدة لإقامة العدالة والمواجهة لكلّ أنواع المظالم واحتلال الأراضي الفلسطينيّة وتهجير أبنائها العُزّل.

٢- مخالفته للاستعمار الأميركيّ - الإسرائيلي والقتل، والتشريد، ونهب أموال المحرومين تعود لفكرته الدينيّة في نفي الظلم والحماية من المظلومين "وأيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ولأقودنّ الظّالم بخزامته"(٤) كان الجواهري ميالا إلى الماركسيّة السيّاسية دون الفلسفية.بعد سلسلة من التنقلات في المناصب الحكومية، فعندما نشر قصيدته السياسيّة "حالنا اليوم أو في سبيل الحكم" وفضح فيها النظام الحاكم والظالم، فُصل من وظيفته و نُفي من البلاد وانتخب بعض البلدان الشيوعيّة توطّنا"بعد أن تعرّض للمضايقات بلغت حدّ الاعتداء عليه وتوقيفه،ومن لبنان استقر في براغ ضيقا على اتحاد الأدباء التشيكوسلوفاكيين"(٥) آرائه في نفي الاستعمار والصهيونية العالميّة تعود أيضا إلى ميوله الماركسية الاقتصادية والاجتماعية أداءً للمهمّة الأيديولوجية لحماية المظلومين والمحرومين إقتصاديا وهجوما على العامل الرّئيسيّ في حماية احتلال الأراضي الفلسطينية، أعني الإستكبار العالميّ الرأسماليّ.

٣- أخيراً صدق عاطفته، من العوامل التي دفعته إلى قرض الشعر للقضية الفلسطينية. الشعراء أكثر صداقة من السياسيين. كما قيل: ((الشاعر من يَشعُر و يُشعِر))كان الجواهريّ من الشعراء اللذين شعروا بجوهر الأشياء والحقائق و كشفوا لباب الأشياء و صلة الحياة بها "فاعلم، أيها الشاعر العظيم، أنّ الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء،لا من يعدّدها و يحصي أشكالها، و ألوانها،و أن ليست مزيّة الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبهه، و إنّما مزيته أن يقول ما هو و يكشف لك عن لبابه و صلة الحياة به "(٦)رغم أنّ الجواهري كان مفكراً و أديبا، في غضون ممارسته الشعرية لفلسطين يعبّر بصراحة عن الخيار العسكريّ الشعبيّ أمام المحتلّين. لا يرى الجواهريّ هذا الحلّ مستنبطاً ومأخوذاً عن الفكرة الإسلامية، بل ينمّ عن فكرته السياسية و سليقته المتفردة بها.هذه تجربته الشخصيّة الّتي جرّبها منذ تسلّل الصهاينة في الأراضي المحتلة خلسة و ممارساتها المسلحة و القمعية و العلنية اللتي "لا هوادة "فيها ضدّ الفلسطينين.بيدَ أنّ إرادة الشعب المظطهد والمرغم بالسكوت أحيانا هي "النار تحت الرّماد"(٧).

الطريقة المتّبعة العلميّة في هذا البحث، إتيان المباشر بأبيات الشاعر و تحليلها الاجتماعي و استنباط النتائج في المواضيع التي تخصّ بحثنا هذا و أخيراً لانغفل عن الآراء المفيدة في الدراسات الأدبية المتناولة في جوانب الموضوع المقصود.ولا نغضّ الطّرف عن المنهج

الوصفي والتحليليّ."إذ أنّ المنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها و نوعيّة العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها ويعتبر بعض الباحثين بأنّ المنهج الوصفي يشمل كافّة المناهج الأخرى باستثناء المنهجين التاريخي والتّجريبيّ"[٨].

خلفيّة الأدب المقاوم.

المقاومة الفكريّة والأدبيّة لهما خلفية طويلة طول الأديان الإلهيّة والحضارات البشريّة. ظهور شعراء الأقوام و تقدّم مكانتهم الاجتماعيّة، كان بسبب دفاعهم الفكري والأدبي أمام الأقوام المتنافسة والمتحاربة.في الثقافة الإسلامية نماذج كثيرة من المقاومة الفكرية والأدبية"أُدع إلى سبيلِ ربّك بالحكمةِ والموعظة الحسنة، و جَادِلهُم بالّتي هِي أحسنُ، إنَّ ربَّك هوَ أعلمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيله،و هوَ أعلمُ بِالمُهتَدِينَ"[٩] و جاء المفهوم نفسه في نهج البلاغة "و لا يكن لك إلى النّاس سفير إلّا لسانك "[١٠] و أشار الإمام علي a إلى الجهاد باللّسان وهو مصداق فعليّ للأدب المقاوم"و الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله"[١١] للأدب المقاوم جذور في الأدب الإنجليزيّ أيضا.مصطلح Resistance literature ما يترجم بالأدب المقاوم يستعمل في الأدب الإنجليزيّ و جاء في تاريخه ما يلي:

"Resistance Literature has a history as long as human settlement on Earth"[12].

ومعناه: الأدب المقاوم له تاريخ طويل منذ الاستيطان البشريّ على الأرض.

في كتاب أدب المقاومة: و جاء في تعريفه

Resistance Literature introduces the reader to the role of literature in the liberation movements of the developing world during the 20th Century. It considers a body of writing largely ignored in the west. [13]

يعرّف كتاب أدب المقاومة، القارئ بدور الأدب في حركات التحرر في العالم النامي خلال القرن العشرين. إنه يعد مجموعة من الكتابات تمتجاهلها الى حد كبير في الغرب.

وأخيراً بيت القصيد هنا، بيان تأريخ الأدب المقاوم الفلسطيني.كان غسّان الكنفاني الرّائد الأول الّذي أثار موضوع أدب المقاومة الفلسطينيّ.كتب في هذا المجال كثيراً وأفاد شعبه المظطهد والأوساط الأدبيّة الّتي تعتني بالموضوع "و في الفترة الّتي امتدّت بين

١٩٤٨و١٩٦٨ قدّم المثّقفون العرب في فلسطين المحتلة من خلال أقسي ظروف القمع، الأسر الثقافيّ،نموذجاتاريخيا لثقافة المقاومة، بكلّ ما فيها من استمرار وتصاعد وعمق"[١٤].

دور الأدب في تعريف الأدب الفلسطينيَ:

لعب الأدب على مرالعصور و تقادم الأزمان دورا حيويّا في تنشيط الثقافة الاجتماعية وخَدَم كثيرا في الأهداف الدعائيّة والتعلمية. هذا الدور واضح وضوح الشمس منذ الجاهلية حتى العصر الحديث[١٥]. نرى في العصر العباسي تأثير المقامات في التعبير عن الواقع الاجتماعي و بيان الأعراف و التقاليد السائدة في المجتمع آنذاك. في العصور الأخيرة قام الأدب بمهمته الرسالية في الدفاع عن المظلومين و المضطهدين خاصّة "أبناء الحجارة[١٦]" الذين هُجّروا عن أوطانهم و ظُلموا كثيراً في حقهم. هذا يصدق بالنسبة للأدب الملتزم الإنساني، ولكن عندما رَغِبَ الأدب عن طريق الحق وعن رسالته الإلهيّة عند أصحاب القلم والفن، دافع البرامج الإستعمارية، واحتلال الأوطان والفتك الشامل، كما يلاحظ عند الأدب الصُّهيونيّ المستعمل في تبرير قتل الأرواح البشرية وأجسادهم.

((ان ظهرت الصُّهيونيّة السياسية في نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت قبلها الصُّهيونية الأدبيّة))[١٧]. كتاب الصُّهيونية العالميّة لعباس محمود العقّاد[١٨] فيه تعليقات موقرة وموثّقة لممارسة الصّهاينة واستخدام انواع طرق الغلبة والسيطرة على الشعب الفلسطينيّ وغيره؛ولاسيّما استعمال الثقافة والفنون والآداب في هذا الغرض"لكن الصُّهيونيّة العالميّة لا تكتفي بالطّابور الخامس في ميدان المال والاقتصاد، ولا تكتفي بأثره القويّ في شوؤن الثّقافة والدّعاية وما يتصل بها من شوؤن الآداب والفنون على الجملة، وإن كان في هذا الأثر الكفاية.تتوسل الصُّهيونية العالمية إلى السيطرة على الثقافة والفنون بوسائل كثيرة"[١٩].

الأدباء والكتّاب الفلسطينيون وغير الفلسطينين كتبوا كثيراً من الروايات، والحكايات، والأقاصيص وأنشدوا أشعارا في التعريف بالمؤامرات الأميركيّة الصُّهيونية المشتركة متوافقة مع خطط الاستعمار الشيخ، والدفاع المشروع للشعب الفلسطينيّ وماعاناه من التشريد، والقتل، والمجاعة وأنواع من التعذيب الروحيّ خلال عدة عقود. فنرى دور أدباء الدعوة الإسلامية أو الأدباء الرساليين دوراً بارز لا يستهان به. من هنا نأتي بالأرقام، المسائل المهتمة في أدب الجواهريّ لهذه القضية، وفي النهاية نشير إلى بعض الحلقات المفقودة من أدبه في هذا الصّدد.

١- "وعد بلفور" ودليل تحقّق فشل العرب

كان وعد بالفور بداية تسلُّل بريطانيا الرسميّ لفلسطين "دخلت الصُّهيونيّة في دور العمل السياسيّ النافذ بعد وعد بالفور، وانتداب بريطانيا العظمى لإدارة فلسطين. وترجمة هذا الوعد: أنّ حكومة جلالته تنظر مع الموافقة إلى وطن قوميّ للشّعب اليهودي بفلسطين"[٢٠] بعد إعلان وعد بالفور ودعم القوى العظمى والدول العملاقة منه. وهل هناك أَمَلٌ قريبٌ للفلسطينين؟ هذه الظروف مصداق ما قيل[٢١]: هل يصلح العطّار ما أفسدَ الدّهرُ؟

عجـــوز تَرجَّـــي أن تكـــون فتيَّـــة ... و قَد غَارت العينان واحدَودَب الظّهر

تـــدسّ إلى العطّـــار سِـــلعةَ أهلـــها ... و هل يصلح العَطّارُ ما أفسدَ الدّهرُ؟

هو التصريح البريطاني الرسمي الصادر في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ الّذي أعلنت فيه الدولة الإستعمارية تعاطفها مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، و ذلك على شكل رسالة بعث بها((اللورد بلفور)) وزير الخارجية إلى ((اللّورد رو تشلير)) الميلونير اليهودي المعروف)[٢٢].

يخاطب الجواهري نادبي فلسطين دون جدوي و الّذين تعلّقوا بالسّراب و"رقموا على الماء "وتفرقوا مذ أُعلن((وعد بلفور)) و عاش بأمل أن تحل أزمة فلسطين خلال المؤتمرات والحلول المقترحة من المؤتمرين الغربيين الذين خدعوا الشعب الفلسطينيّ المضطهد وسعوا لصيانة المصالح الصّهيونية، وقال[٢٣]:

يـــا نـــادبي فلســـطين و عنـــدهم ... عِلـم بـأنّ القضـاء الحـتم قـد وَقَعـا

كـم ذا تُحلـون أن تسـتوقد و اقتبسـا ... مـــن الرّمـــاد و ممّـــن مـــات مُرتجَعَـــا

كفَـي بمـا فـات ممّـا سمِّيَـت((أمـلا)) ... من((الحلول)) الـتي كِيلَـت لكـم خُـدَعا

جِيـل تَصـرّم مُـذ أُبـدي نَواجِـذه ... وعـــدٌ لِبلفـــورَ في تهويـــدها قطعـــا

نَمـا و شـبَّ بأيـدي القـوم محتضـنا ... مـن ثَـدي النتـاج المحـض مُرتضـعا

دعانـــا وعـــد بلفـــور و ثَنّـــي ... وثَلّـــثَ صَـــائح البلـــدِ المـــذار

٢- تأثُر الّشاعر العاطفيّ إزاءَ أحداث فلسطين الدامية:

تأثر الجواهري عاطفياً إزاء ما جرى من الأحداث الدامية الفلسطينية التي سبَبُها

الإحتلال الصهيوني و إهلاكه "الحرث و النسل" و استشهاد أبناء الشعب المظلومين و خاصة الرّموز و القادة المناضلين و مخطّطي الهندسة الدفاعية ضدّ اسرائيل،إنّه أظهر ميله على إقامة الحداد والتأبين على نكبة فلسطين، بيدَ أنه للظروف غير الملائمة آثر السكوت حينا"كأنّ على رأسه الطّير" حيث قال(٢٤):

لـو اسـتطعتُ نشـرتُ الحـزن و الألَمَـا ... علـى فلسـطين مسـوّداً لهـا عَلَمـا
سـاءت نهـاريّ يَقظانـا فجائتـها ... وسُـئنَ ليلـي إذ صُـوّرن لي حِلمـا
رمـتُ السّـكوت حِـداداً يـوم مَصـرَعها ... فلـو تُركـت و شـأني مـا فتحـت فَمـا

٣- رسالة الكتاب والشعراء

"بعث الجواهري في قصيده ((الفداء والدم)) الأمل في نفوس الثوار والفدائيين الفلسطينيين والعرب، ولعب دورا بارزا في حث المناضلين على مقارعه العدو، وتوعيه الشعوب العربية والإسلامية وفضح تواطو الحكام المتخاذلين والاطراف التي تعول على الحلول السلميه، كما إنه رسم خارطه النصر على الصهاينه عبر الكفاح والعمليات الاستشهاديه"(٢٥).

عدّ الجواهري نفسه بطلاً في ميدان الجهاد الفكري والسياسي في الدفاع عن قضية فلسطين، ويرى المكابدة في هذا الميدان، أصعب من التّواجد في ميدان الصراع العسكري العنيف ويخاطب المقاومين ويقول(٢٦):

حُمـاةَ الـدّار، مَـا مَيـدانُ حـرب ... بـأعنَفَ مِـن مَيَـادين اعتِقَـاد
فَمِـثلُكم مِـن الأرواح جِسـم ... تقاسـي المـوت مِـن عَنَـتِ الجِهَـادِ

من منظاره، عند هجمة العواصف والأزمات الاجتماعية والعسكرية، الشعب العربيّ يستعين بالكتّاب، والشعراء وأصحاب القلم.يقول منشداً (٢٧):

أكُلّمـا عَصَـفت بالشَّـعب عَاصِـفَةٌ ... هوجاءُ تستصرخُ القرطاسَ و القَلَما؟
هـل أنقـذ الشـامَ كتّـابٌ بمـا كتبـوا ... أو شَـاعرٌ صَـان بغـداداً بمـا نَظَمـا
مـا سَـرّني و مضـاء السّـيف يعـوزني ... إني ملكـت لسـاناً نافثـاً ضَـرما

دَم يَفُـــورُ علـــى الأعقَـــاب فـــائرهُ مهانـــةٌ ارتضـــي كفـــواً لـــه أ كلامـــا

٤- فلسطين تُعيد و تذكر جروح الأندلس

كما كان سقوط الأندلس و تدمير بقايا الحضارة الإسلامية والتّصفية الجماعيّة، جرح الإسلام العميق، كان احتلال الأراضي المحتلة والمآسي المتعاقبة و ويلات الاحتلال المتوالية، والـدّمار الشّـامل، وتـدمير المنـازل، وقصـف الأحيـاء السـكنيّة، وقتـل الأطفـال، والنّسـاء والشيوخ يشبه كثيرا بسقوط الأندلس و الفجائع العلنيّة البشعة آنذاك."كان من أساليب القتل والإفناء الّتي سلكتها محاكم تفتيش الأسبانية هي المقابر الجماعيّة الّتي دُفن فيها آلاف المسلمين"[٢٨]

تَطرَّق الشاعر الجـواهريّ، إلى مسألة تكـرار التـاريخ ((التـاريخ يعيـدُ نفسـه)) أو[٢٩]" History repeats itself "

يريد أنّ المصائب و الـويلات في السـاحة الفلسـطينية تسـتعيد في الأذهـان مـا جـري مـن الأحداث المؤلمة في الأندلس الإسلامية في تاريخها المزدهر، و قال:

فاضَـــت جُـــروحُ فَلســـطينَ مُـــذَكّرةً جُرحـــا بأنـــدلسَ لـــلآن مـــا التَأمَـــا
و مَـا يقصـرُ عَـن حُـزن بـهِ جِـدةٌ حـــزنٌ تُجـــدِّده الـــذِّكري إذا قَـــدِما
سَـــيُلحقون فَلســـطيناَ بأنـــدلسَ و يَعطفُـــون عَليهـــا البيـــت و الحرَمَـــا

٥- الدعوة إلى الدفاع بالقوه والسّلاح وتَرك التّسامُح:

استراتيجيّة الاستسلام كانت نقدا رائجا عند بعض السّياسيين العرب؛فلذا نقدها المفكرون والأدباء و عارضها أصحاب الآراء السّديدة و القويمة."فقد نظّمت تلك القيادة (الفلسطينيّة) تظاهرات واسعة في الضّفة والقطاع لدعم المشاركة الفلسطينيّة في مؤتمر السّلام، طرحت في معظمها صورة قاطعة للإنحياز نحو السّلام مع العدو و لا للصّراع[٣٠] ثمّ يردف قائلا: "إنّ القيادة الفلسطينيّة الوطنيّة تذهب إلى مفاوضات السّلام بدون خيارات بديلة في جعبتها[٣١].

إنه رفض الاجتماعات و المؤتمرات المنعقدة ويرى أنها ((ذهبت أدراج الرياح)) أي

جُبارا من غير جدوي، أو نيل الشعب الفسطيني إلى حقّه دون الجهاد المسّلح و ردع العدوان بالقوة، فهذا ما يعادل بما يعبّره العرب ((رابع المستحيلات))[٣٢] حيث أنشد الجواهريّ:

يا أمةً لخُصُوم ضِدّها احتَكَمَت ... كيفَ ارتضيتِ ظَالماً حُكمَا

بالِمدفع استَشهدي إن كنتِ ناطقةً ... أو رُمتِ ان تُسمعي من يَشتكي الصَّمَمَا

بِالمظَالم رُدّي عَنك مَظلمَةً ... أو لا فَأحقَرَ ما في الكون مَن ظُلمَا

سَلي الحوادثَ و التاريخَ هَل عَرفَا ... حقّا و رأيا بغير القوّة أُحترما

لاتطلبي من يد الجبّار مَرحَمَة ... ضَعي على هامةٍ جَبّارة قَدَما

ويضيف في هذا المجال قائلاً [٣٣]:

إن التَّسامح في الإسلام ما حَصَدت ... منهُ العُروبةُ إلّا الشَّوك و الألَمَا

حَلَّت لها نَجدةُ الأغيار فَاندَفعت ... لهم تُزجّي حُقُوقَا جمّة و دَمَا

٦- الأنظمة العقيمة وحرفيّة القوانين

"حينما أكدت الصهيونية ذاتها بأنها ظاهرة عنصرية شوفونية؛ إرهابية عصابية، معادية للبشرية وللقيم الخلقية النبيلة؛ أكدت في الوقت نفسه أنها تسعى جاهدة إلى تبديل المفاهيم والمصطلحات وحرفها عن دلالتها الحقيقية؛ كما عملت على إلصاق تهمة الإرهاب بالمقاومين والشرفاء العرب... فالصهيونية مشروع استيطاني استئصالي يزوّر التاريخ والواقع والمفاهيم - أياً كانت طبيعتها - إذا ما تعارضت مع أهدافه."[٣٤] هذه بيان لكيفيّة تصرّف الصُّهيونيّة مع الفلسطينين وتزويرهم التاريخ والمفاهيم، على حين يتمسك بعض السّياسيّين الفلسطينيّن بالقوانين الفارغة من البُعد العملي ويكتفي بالوعود الخادعة مرارا.

يرى الجواهري إن الأنظمة والقواعد والشرائع الدولية والمعترفة بها في المنظمات العربية والعالمية وعقد جلسات الحوار للحلول الفلسطينية السلمية، غير مجدية وعقيمة لا توزن لها وزنا[٣٥]:

بِاسمِ النِّظَامَات لاقَت حَتفَها أُمَمٌ ... للفَوضَويَّة تَشكو تكلُّمَ النُّظمَا

لا تَجمَـع العَـدل و التَّسـليح أنظِمَـة إلّـا كمـا جَمَعـوا الجَـزّار و الغَنَمـا

أو قوله [٣٦]:

أُصـدّقُك الحـديثَ فكـم((حُلـول)) حـــــرام،لُحنَ في زَيّ مُبـــــاح

نُطـوّفُ مـا نُطـوّفُ ثم تـأوي إلى بيـتٍ أُقـيم علـى((اقتـراحٍ))

يُخـرج أَلـفَ وَجـهٍ مِـن حَـديث و يَخلُـقُ ألـفَ معـني لإصـطِلاح

و ((تصـريح)) يُمطِّطُـه قـويّ كَلَـوح الطِّـين إذ يـدحوه دَاحـي

و ((حِلـف)) لسـتُ أدري مِـن ذُهُـول أم عَـن جِـدّ يُـدبَّرُ أَم مُـزاح

٧- تأثير دماء الشهداء في تقرير مصير الشعب الفلسطيني

الـذين خـدموا البشـرية في شـكل مـن الأشـكال: بـالعلم، و بالفلسـفة، و بـالفكر، و بالصناعة، و بالإبداع و الكشف، و بـالأخلاق و الحكمة العملية، لهم حقوق عليها و لا يستحق أيّ منهم بمقدار يستحق الشهداء. لأن خدمتهم أكثر من الآخرين للبشرية. الشهيد بإيثاره و فدائه و ذوبانه يهيئي الأرضيّة لتحرير الآخرين و أمنهم وسعادتهم(٣٧) في رؤية الجواهري دم الأحرار الشهداء يسبب في توطيد التاريخ و ديمومة ماهية ثقافة الشعوب على مرّ الأزمان و تقلّب العصور و هذه الدّماء أغنيات في مسامع الأمة، و نار موقودة يستدفئها أبناء الأمة العربية والإسلاميّة و اعتبرها جنّة الخلد [٣٨]:

إهـدري يـا دِمَـاء... أنـت النشـيدُ أنـت في سمـع أمـة تغريـدُ

أنـت نـارٌ موقـودةٌ لـك منـا و بنينـا... و مـن بنـيهم وَقُـود

أو قوله:

جَنّـة الخُلـد أنـتِ... لا مُغرَيَـات و نعـيم! لـذَاك عَـيش بَلِيـد

فـإن الحـق يقطـرُ جَانِبـاه دَمـاً، صِـنوُ المُـروءة و السَّـماح

و تـاريخُ الشّـعوب إذا تبنّـي دمَ الأحـرار لا يمحـوهُ مَـاحِي

يتطرَّق الشاعر إلى التأثير الروحي لرفات الشهداء بين الناس و يقول [٣٩]:

و يـا جُثَثـا يَفُـوحُ المجـدُ منـها فتعبـقُ في الجبـال و في الوِهَـاد

سَـــقتك الصَّـــائبات مـــن النَّحايـــا ... مُعطّـــرةً فمـــا صَـــوب العِـــهادَ

أعـــزّ النـــاس في أغلـــي مَمَـــات ... وخـــير الـــزرع في خـــير الحِصَـــاد

و يـــا متقـــربين إلى المنايـــا ... يَشُـــقُّ علـــيهم وطء البِعـــاد

رأيـــتُ الجـــودَ ملـــهاةً يُجـــازي ... بهـــا اللّـــاهي بحمـــدٍ مُســـتفَاد

هنالـــك إذ يشـــقّ علـــى المُفـــدَّي ... فكـــاكُ إســـاره مـــن كـــفّ فَـــادي

تفـــيضُ الـــنفسُ لا تَـــدري جـــزاءً ... - ولاتبغـــي إلى يـــوم المعَـــاد

وتأثر الجواهري بالقرآن ((و لا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون)) [٤٠] و أنشد في هذا المضمون متأثراً بكتاب الله في قصيدة مطلعها [٤١]:

لا تَقُـل مَـاتَ! لَـن يَمُـوت الشُّـهيدُ

فالشهيد هدفه مقدّس، وسام، و موته عالِما وعامِدا في سبيل الحق، وهذا هو بيت القصيد في كلام الشّاعر الجواهريّ.

و خير ختام على موضوع الشهيد و تأثير دمائه ما قال الإمام الشّهيد علي a إمام الحكمة، والعدل، و البلاغة و الأدب: ((قد أستشهد، فعندَ الله نحتسبه ولداً ناصِحاً و عامِلاً كادِحاً و سَيفاً قاطِعاً و ركناً دافعاً))[٤٢].

٨- حَميّة الجواهري والإشادة بالوحدة العربية:

واجَه الجواهري في حياته الفكرية والسياسية سُدُودا وروادع مختلفة وخَابت آماله وطُموحاته في مراحل من حياته لفشل العرب وتنازلهم عن حقوقهم، ولكن بعض الأحيان، كان يرجو العربَ وينشد لهم داعياً بالجهاد والمقاومة أمام المحتلين الصّهاينة:

ثـار الشَّـباب و مَـن مِثـلُ الشَّـباب إذا ... ريـعِ الحِمـي و شُـواظ الغـيرة احتَـدَما

يـــأبي دَمٌ عـــربيّ في عُـــروقهم ... أن يُصـــبح العـــربيّ الحـــرّ مُهتَضَـــما

في كـــلّ ضَـــاحية منـــهم مُظَـــاهرة ... موحـــدين بهـــا الأعـــلام و الكَلِمَـــا

أفـــدي الـــذين مـــا أزمَـــة أزَمَـــت ... في الشَّرق، حُزنا عليها قَصَرّوا اللّمما

ثم يشيد بالعرب في ترك الخلافات والدعوة إلى وحدة الأديان في القضية الفلسطينية![٤٣].

و وحَـــدّت منـــهم الأديـــان فَارِقَـــة ... والأمـــرُ مختلفـــا، و الـــرأي مُقتَسَـــما

لا يـــأبهون بإرهـــابٍ إذا احتَـــدموا ... ولا بمصـــرَعهم إن شـــعبُهم سَـــلِما

٩- قادة العرب الراضخين أمام العدو

كما قال "ماكيافيلي "[٤٤]: إنّ من طلب شيئا فإنّما يناله بإحدي وسيلتين: بالوسيلة المشروعة أو وسيلة القوة، والأولى صفة الناس والثّانية صفة الدَّواب"[٤٥] يوصي بالوسيلة المشروعة، بيد أنّ الوصول باللمراوغة والاحتيال. بعض قادة العرب لبقائهم في السلطة وكسب رضا أعداء الشعب الفلسطينيّ الناهض، ينصتون ما قال ماكيافيلي في أثره المعروف بـ"الأمير".

أثار الجواهري مسألة رضوخ القادة العرب المعنيّين بالقضية الفسطينية و عَزا كثيراً من الذّل و الإستكانة في الأمة العربية إليهم. الأزمات الراهنة اجتماعياً و سياسياً تعود إلى سوء الإدارة من سَاسَة العرب [٤٦]:

و عنـــدنا سَاســـة سُـــؤنا لهـــم تبَعـــا ... ذُلّـــا، و ســـاؤوا لنـــا في الهـــدي مُتّبعَـــا

مِـــن كـــلّ مـــرتخص إن عَبّســـت كُـــرَبٌ ... أو كشَّـــر الخطـــبَ عـــن شِـــدقَيه فانَّسَـــعا

ردّ المصـــيبة بالمنـــديل مفتخـــراً ... مثـــلَ الصَّـــبايا- بـــانّ الجفـــن قـــد دمَعَـــا

ثم يتحدث عن وعي الناس الاجتماعي وكرامتهم الإنسانية ويتعرض القادة غير الصالحين في الأزمة الجارية، أعني إحتلال فلسطين و إزدراء الناس [٤٧]:

و نحـــن مـــا نحـــن قطعـــانٌ بمذأبـــة ... تســـاقَطت في يَـــدي رُعيانهـــا قَطَعـــا

في كـــلّ يـــوم((زعـــيم)) لم نَجـــد خَـــبراً ... عنه، و لم نَـــدر كيـــفَ أُختيـــرَ و أخُترِعَـــا

أعطَـــاهمو ربهُـــم فيـــه أعـــدّ لهـــم ... مـــن الـــوَلائم صـــفوا فوقهـــا المُتَعَـــا

كأسَـــين، كأسَـــا لهـــم بالشُّـــهد مُترعـــةً ... و لِلجمـــاهير كأسَـــاً سمُّهـــا نقَعـــا

قتَّالَـــة خـــوف إن لا تُستَسَـــاغ لهـــم ... أوصـــاهُم أن يســـقوهُم بمـــا جُرَعَـــا

و أن يَصّـــبوا عليهـــا مـــن وُعُـــودهم ... كالشـــعر مكـــتملا ســـهلاً و ممُتنعـــا

٩- أسباب مواصلة الإحتلال و عدم نجاح الفلسطينيين المقاومين

لمواصلة الإنتفاضة العارمة ثمّة أسباب و براهين"هي الانتفاضة لن تهدأ إلّا باسترداد

الحقوق الثابتة للشّعب الفلسطينيّ، و في مقدمتها حقّه في تقرير المصير و قيام الدّولة الفلسطينيّة المستقلة و عاصمتها القدس."[٤٨] نرى أسباب ثلاثة لمواصلة الاحتلال:

١. استرداد الحقوق.

٢. حقّ تقرير المصير.

٣. قيام الدولة المستقلة الفلسطينيّة عاصمتها القدس.

يعلّل الشاعر استمرار الظروف السيئة وإحتلال الأراضي المحتلة وعدم نجاح فلسطين في مقاومتها أمام المحتلّين الصَّهاينة ومواصلة سياسة القمع والفتك. في رأيه تعود هذه كلّها لحالة الإستسلام وقبول ظلم المحتلين ونبذ الكرامة الإنسانية والرضوخ أمام ظروف الإستعمار المفروضة على السّلطات الفلسطينية والشعب المظطهد[٤٩]:

شُدّوا بِذيلِ غرابِ أمة ظُلِمَت	تَطير إن طَار أو تَهوي إذا وَقعا
وخَوّفوها ب ((دُبّ)) سوف يأكلها	في حِين ((تِسعون عاما)) تألفُ السَّبعا
ضَيّقوا أفقَ الدُّنيا بأعينها	مِمّا استجدوه من بَغي، و ما ابتِدَعا
و أودعوا لغلاظ مِن ((زبانية))	حَمقي حراسة قرطاس لهم وُضِعا
و ذاك معناه أن يبيعوا كرامتكم	بيعَ العبيدِ بتشريعٍ لكم شُرِعا

ثمة مقالة ثمينة و ثرية وخلّابة لميخائيل نعيمة، مساعد جبران و مستشاره في ((الرابطة القلميّة))[٥٠] باسم، ((حلفاء الاستعمار)) يقول في قسم منها: ((فهو الإستعمار ما دخل بلاداً إلّا بدعوة من حكامها و على أكتاف سكانها و هو ما جاءهم من الخارج إلّا لأنّهم مهّدوا له السبيل في الداخل))[٥١].

ثم يستطرد قائلاً ((إن الذين عزّت نفوسهم لا يأتيهم الاستعمار من الخارج ولا من الداخل. والذين هانت نفوسهم لا مفرّ لهم من الاستعمار حتى وإن تورّمت جيوبهم بالمال و روؤسهم بالعلم. فإذا لم يستعمرهم الأجنبي، استعمرهم الوطني. وإذا لم يستعمرهم الوطني، استعمرتهم الخساسة التي في نفوسهم، والوهن الذي في إرادتهم، والغشاوات التي على أبصارهم وبصائرهم))[٥٢].

إستطرد الجواهري وأشار إشارة تهكمية وسخرية إلى نوع تصرّف العرب بقضية فلسطين والإعراب عن الأسف فقط:

و لن تُجدي كَإيّانا نَصيرا ... يَدّق من الأسي راحا بِرَاح
و لا قوماً يزيدون الدَّواهي ... و قد خَرِست بألسنةٍ فِصَاح

عَزا الجواهري إستمرار الأزمة الراهنة الفلسطينية و عدم تسويتها لسؤ تدبير سلطات فلسطين والشّخوص إلى صناعة قرارها في خارج البلاد:

تُدبّرُ في العواصم من مُريب ... خَبِيث الذّكر، مَطعون النَّواحِي
تَفُوح الخمرُ منها في اختِتَام ... و يَبدو التبرُ منها في افتِتَاح
و يُسفر نصّها المُسوَّدُ خِزيا ... و مَظلمَة عن الغَيد المِلاحِ

الأحداث الفلسطينية ليست تقع صدفة بل تعود إلى جذورها بين القادة وعامّة الناس. هذا شئ أثاره الجواهري ولم ينسبه إلى المصادفة أو الخرافات بل في صلة تامّة مع نظام العلل والأسباب(٥٣):

حُماةُ الدّار ما النَّكسات سرٌّ ... ولا شيي تَلَفّفَ في بِجاد
و لا لُغز يحارُ المرءُ فيه ... فيَجهَل ما سُداس من أُحاد
و لكن مثلها وَضَحت ذكاءٌ ... وَ نورٌ حاضرٌ منها و بادي
فَمَا ذَهَبت فَلسطينُ بِسحر ... و لا كتبَ الفناء بِلا مِدادِ
ولا طَاحَ البناءُ بلا انحِرَاف ... ولا بَنَت اليهودُ بلا عِمادَ
و ستُّ جَهاتها أخَذت بجوعٍ ... و جهل، و احتقار، و اضطِهاد
و تَنتَهبُ البلادُ و من بَنيهَا ... يَؤوبُ الناهبونَ إلى سِناد

١٠- طريق حلّ الأزمة الفلسطينية و مهمّة الجهاد

رغم أنّه لم يكن الجواهري في عنفوان شبابه وفي مراحل من شيخوخته، شاعراً ملتزما إسلاميا، بيدَ أنّه إستسلم للواقع الفلسطيني والجهاد الدائر بين أبناء الإنتفاضة والمحتلين الغزاة و تأثّر من التّعاليم الاسلامية لجهاد في سبيل الله كَحلّ وحيد بين الحلول المطروحة في الأوساط الشعبية و على الطاولات المستديرة:

دَلالاً في ميـــــادين الجهـــــاد وتيهـــاً بـــالجراح و بالضِـــماد
و رَشـــفا بـــالثُّغور مـــن المواضـــي و أخـــذاً بالعنـــاق مـــن الجهـــاد
و عبّـــا مـــن نمـــير الخُلـــد يَجـــري لمنزفـــة دمـــاؤهم صَـــوادي
و تَوطينـــا علـــى جَمـــر المَنايـــا و إخـــلاداً إلى حَـــرِّ الـــبلادِ
و إقـــداما و إن سَـــرَت السَّـــواري بمـــا يُشـــجي و إن غـــدَتِ الغَـــوادي
و بـــذلا للنفـــيس مـــن الضَّـــحايا فـــأنفس منـــهم شَـــرف الـــبلادِ

ثم طلبو استدعي إستعادة التاريخ المزدهر و المتألق و تراثه الثري و عزّة العرب الماضية منشداً[٥٤]:

مـــن ذا يَـــردُ لنـــا التـــاريخ مُمتلئـــا عـــزّا و إن لم تُـــرد ردّا و مرتجعـــا
كـــانوا يـــذمون ((ربّـــاً)) بالعَصَـــا قُرِعـــا و يغضـــبون لأنـــفٍ منـــهم جُـــدِعا
و يَبعثـــون قِتـــالا أنَّ ((قُبّـــرة)) ضـــمَّت و أنّ ((بسوســـاً)) ذَيلـــها قُطـــع
و كـــان فـــتح عموريـــة مَنَعـــت حُماتهـــا حَـــوَّم العقبـــان أن تَقَعـــا
نـــداء صـــارخة بـــالروم ((مُعتصـــما)) لم يـــأل إن أدركتـــها ((بُلقُـــه)) ســـرعا
حمَيّـــةٌ لـــو أخـــذناها ملطَّفـــة بـــالعلم طابَـــت لنـــا رِدءاً و مُـــدَّرَعا

هذا هو التاريخ الذي لا يخطئ ((قد يخطئ جيلاً و لا يخطئُ دهراً[٥٥].

عدم الإستسلام و الذل أمام المُعضلات و الروادع دون الكرامة الإنسانية في الحياة وهر سرّ النجاح[٥٦]:

لا تـــكُ ســـاكنا في دار ذُلّ فـــانّ الـــذّل يُقـــرن بـــالهوان

وخير كلام ما ختم بكلام امام البصيرة و الجهاد و الأمير المقاوم في ميادين مختلفة ((الله الله في الجهاد بأموالكم وأأفسكم وألسنتكم في سبيل الله[٥٧].

وأخيراً تحرير فلسطين بحاجه ماسّة إلى الجهاد الاقتصاديّ، والعسكريّ والثقافيّ أو الدعائيّ. لإيصال صوت الأبرياء و المشرّدين بوسائل مختلفة إلى الضمائر الحّية في العالم.

النتيجة:

بعد التّطرق إلى الجوانب المختلفة لموضوع هذا البحث، إهتديت على النتائج الآتية:

١- ورود الجواهري في الدفاع عن فلسطين و شعبه المضطهد،كالأديب النّابه و الكبير الذي كان ميّالا في شبابه إلى التّيار اليساريّ الماركسيّ اقتصاديّا، والّذي نقدَ كثيرا من الإسلاميين، و مؤيدا لحزب البعثيّ العراقيّ و روّاده في فترة ما، يدّل من جهة على شعبيّة موضوع فلسطين و انسانيّته، و كونه قضية إسلامية تَهمُّ المسلمين و الأدباء الإسلاميين الملتزمين من جهة أخرى. هكذا أُثبتَ تأثير الواقع الاجتماعي و ظروفه على الأدب و الأديب، و تأثُّر الجواهري من نزعته الإنسانية و طموحاته في الدفاع عن المحرومين و المظطهدين و المهجّرين من ديارهم وأخيراً تأثير الجذور الثّقافية و الخلفيّة الأسريّة فيه.

٢- في رؤية الجواهري ظهر الأدب الفلسطيني الرساليّ بعد إعلان" وعد بلفور" أعلنت الدولة الاستعمارية البريطانية تعاطفها مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين.

٣- أسدل الجواهري السّتار على خلفيّته الفكريّة و السّياسيّة وتأثَّر عاطفيا إزاء أحداث فلسطين الدامية و أنشد أشعارا كثيرة وقيّمة في ضحايا القضية الفلسطينية، غير أنّه لم يكن يُعرف في التّيار الإسلامي آنذاك. و الباعث يعود إلى الجو السّاخن أو المكهرب الذي سيطر على البلدان العربية وخيّم على الرأي العام.

٤- تطرّق الجواهري إلى رسالة الكتّاب و الشعراء حيال فلسطين و الاحتلال الإسرائيلي و أعلن حربه و جهاده ضد المحتلين و عدَّ الجهاد الفكري أو الثقافي، أكثر صعوبة من الجهاد العسكريّ. يُراد بأنه رغم وجود أساليب ملتوية صُهيونيّة في الإعلام،ينشط و يدافع في ميدان الدفاع الفكري.

٥- عَقَدَ الشاعرُ، الصلة بين موضوع احتلال فلسطين وما جرت من المصائب والويلات على الشعب الفلسطيني المظلوم وما جرت في الأندلس الإسلامية. شبّه الجواهري فلسطين بأندلس وأعاد ذكريات التاريخ للجيل الناشئ والحاضر في ميدان تقرير المصير، ليعرف ما جري وما يجري وسيجري في تاريخه التّليد والعريق.

٦- دعا الجواهريّ الشعب الفلسطيني والعرب، للدفاع بالقوة والسّلاح ونبذَ المساومة والإستسلام أمام المحتلين. رَفَضَ حلّ هذه القضية في الوعود الخادعة، والاجتماعات، والمؤتمرات والطريق الوحيد في نظره هو مواجهة الاحتلال بالسّلاح. كما قيل: ((ألماس يقطع ألماس)).

٧- تعرّض الجواهري إلى موضوع الأنظمة العقيمة و حرفيّة القوانين ونقدها. في النتيجة رقم ٦ أراد الشاعر إعلان عدم الثقة بالوعود و المؤتمرات الداخلية والخارجيّة؛ وهنا يريد إشعاره بعدم الثقة بالمنظمات العالمية المختلفة نحو جامعة الدول (و تغيّرت فيما بعد إلى منظمة الامم المتحدة) و منظمة الأمم المتحدة حاليا، ومنظمة حقوق الإنسان و... أنها عقيمات لسيطرة الصهاينة عليها. وأخيراً تقرير مصير فلسطين بيد صانعي القرار الخارجين وغير المعنيين - بحقوق الشعب - من هذه المنظمات و الأعضاء المسيطرونَ عليها، هو "رابع المستحيلات".

٨- يرى الجواهري تأثير دماء الشّهداء نافذا في تقرير مصير الشعب الفلسطيني. عدّ هذه الدّماء الطّاهرة أغنيات في مسامع الأمة، والنار الموقودة لتدفئة الأمة، وجنّة الخلد.

٩- رغم خيبة آمال الجواهري عند مواجهة الواقع الاجتماعي وفقدان الأمل بالانتفاضة العارمة ضد المحتلين، شَعرَ بالرّجاء بعض الأحيان وأنشد أبياتا في حثّ العرب والفخر والاعتداد بهم في مجال المواجهة أمام محتلّي الأراضي.

١٠- نقدَ الشاعر القادة الراضخين أمام أعداء فلسطين و الأمة العربية وعدّهم ساسة السؤ الذين لا يستحقون تدبير شؤون العرب و لا يليق بالعرب متابعتهم. و في النهاية جعل هولاء السّلطات،مسؤلين حيال إنكسارات الشعب المتعددة النواحي.

١١- عدّ الجواهري فشل الأمّة العربية من علل مواصلة الاحتلال و عدم تسوية الأزمة الفلسطينية. إلى جانب نقده للأجانب و القادة المستسلمين، عَزا الأحداث المؤلمة وإستمرار الأزمة إلى تنازل العرب عن حقوق فلسطينين الإجتماعية و رضوخهم أمام الابتزاز الصُّهيونيّ والسّكوت أمام إستفزازه.

١٢- في رؤية الجواهري القيام بمهمّة الجهاد هو الطريق الوحيد لحلّ الأزمة الفلسطينية

الدائرة مع كيان الاحتلال. دعا الشاعر مرة، المواجهةَ بالسّلاح و الجهاد.كما يستنبط من شعره، الجهاد من منظره يشتمل على الجهاد الاقتصاديّ و هو يلخص في مساعدة الأمة العربية ماليّا، و الجهاد العسكريّ، و الجهاد الثقافيّ أو الإعلاميّ من جانب المثقّفين و الكتّاب و الشّعراء، و هو - الجهاد - الذي يعدّ سفير نجاة فلسطينين و إيصالهم إلى شاطئ السّلام والأمن.

هوامش البحث

(١) كان محمد مهدي الجواهري حفيد صاحب جواهر الكلام المعروف- آيت الله شيخ محمد حسن نجفي-
(٢) الفاخوري،حنّا"تاريخ الأدب العربي الحديث"ص٥٠٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٠٨.
(٤) محمدي ودشتي،الخطبة ٢- ١٣٦،ص ٨٥٢. يراد بالفلسطينين الذين يدافعون بالحجارة.
(٥) عمران والربيعي،ص١٤٤.
(٦) العقّاد، " الأدب والنقد (١)الديوان في النقد والأدب"ص٥٣٤.
(٧) أبو سعد،أحمد،ص٢٢٨.
(٨) الحفظيّ، ص مقدمة المنهج الوصفيّ التحليليّ.
(٩) سورة النّحل،آية ١٢٧.
(١٠) نهج البلاغة،الكتاب٦٧- ٢.
(١١) المصدر نفسه،الكتاب ٤٢- ٣.
(12) Khodadadi and Samiezadeh,p 1
(13) https: //www.routledge.com/Resistance- Literature/Harlow/p/ book/ 9781032456423
(١٤) كنفاني،١٩٦٨،ص٩.
(١٥) الفاخوري،١٩٨٦،ص٦١٨.
(١٦) يراد بأبناء الحجارة، الفلسطينيّن المناضلين و العُزّل.
(١٧) كنفاني،١٣٦٥ش،٢٧.
(١٨) كان عباس محمود المصري فيلسوفا، وأديبا خلاّقا وسياسيّا عملاقا وشاعرا وصاحب المدرسة الأدبيّة "الديوان في النقد والأدب"كان متخصصا في عشرين علما.ضاهَيتُه بالجرّافة لأنّه تجرف كلّ المجاهل في العلوم المختلفة من الإنسانيّة والإسلاميّة و التجريبية بين يديه.وله سبعون مؤلّفا موقّرا.كتابه"ساعات بين الكتب يقع في ٨٦٩صفحة.
(١٩) العقّاد، ١٩٩١، ص١١٥.

(٢٠) العقّاد، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.ص٨٩.

(٢١) أبو سعد،ص٢٣٦.

(22) www.islamweb.net

(٢٣) الجواهري،١٩٧٤،ج ١،ص١٨٩- ١٩٠

(٢٤) الجواهري،١٩٧٣،ص ٢٥٦.

(٢٥) دهكردي و الهايي،ص ١.

(٢٦) الجواهري،١٩٧٤،ص٣٢٤.

(٢٧) الجواهري،٢٥٦،١٩٧٣.

(٢٨) حتاملة،ص١١٣٨.

(٢٩) البعلبكي،ص٤٧ الملحق.

(٣٠) النّجّار،ص١٧٦.

(٣١) المصدر نفسه،ص١٧٥.

(٣٢) أبوسعد،ص٢٩٤. إن المستحيلات ثلاثة: الغول و العنقاء و الخلّ الوفيّ، و إذا قيل عن شيئ إنه رابع المستحيلات، كان القصد من ذلك إنّه يشبه هذه للاشياء الثلاثة في الاستحالة.

(٣٣) الجواهري،١٩٧٤،ص٤٨٨.

(٣٤) جمعه،ص١٧.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٥٤٦.

(٣٦) المصدر نفسه،ص٢١٨.

(٣٧) مطهري،ص٧٥- ٧٦.

(٣٨) الجواهري،١٩٧٥،ص٤١.

(٣٩) الجواهري،١٩٧٤،ص٣٢٠.

(٤٠) آل عمران،١٦٩.

(٤١) الجواهري،١٩٧٥،ص٥٣

(٤٢) نهج البلاغة،كتاب الرقم١.

(٤٣) الجواهري،١٩٧٣،ص٢٥٧.

(٤٤) ماكيافيليّ الإيطالي كان سياسيّا، وشاعرا،وكاتبا،و مفكرا و مؤرخا.عاش في عصر النهضة الأوروبيّة.شهرته كانت بسبب أثره المعروف ب "الأمير" نشر عام١٥٣٢م. قد أوصي الحكام بمخادعة المواطنين و ممارسة أبشع الأعمال و افتعال الموقف بين أيديهم.

(٤٥) العقّاد،١٤٠٤ه- ١٩٨٤،ص٢٦٥.

(٤٦) الجواهري،١٩٧٤،ص١٩٠.

(٤٧) الجواهري،١٩٧٤،ص١٩١- ١٩٣.

(٤٨) القرعي،ص٧.

(٤٩) الجواهري،١٩٧٤،ص١٩٠.

(٥٠) هي رابطة ادبية للادباء المهاجرين في اميركا الشمالية نشأت في الثلاثينات من القرن العشرين و كان جبران خليل جبران رئيسها و ميخائيل نعيمه مساعدها. يراد بالمراكز، عواصم البلاد الاوروبية - الاميركية.

(٥١) نعيمة،١٩٩٠،ص١٥٧.

(٥٢) المصدر نفسه،ص١٦١.

(٥٣) الجواهري،١٩٧٤،ص٣٢٣.

(٥٤) المصدر نفسه،ص١٩٢.

(٥٥) نعيمة،١٩٨٨،ص٢٦.

(٥٦) فرحات،ص١٢٠.

(٥٧) دشتي ومحمدي،ص٣٩٣.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القران الكريم.

أولاً: المصادر العربية:

١. شهيدي، جعفر "ترجمه نهج البلاغه" تهران، انتشارات علمي وفرهنگي،١٣٦٦ش.

٢. البعلبكي، منير"المورد"ط٢٨، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤.

٣. جمعة، حسين"ملامح في الأدب المقاوم فلسطين نموذجا"منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩.

٤. الجواهري، محمد مهدي" الديوان" ج ١، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية،١٩٧٣.

٥. الجواهري،محمد مهدي"الأعمال الشعريّة الكاملة"ط١،مكتبة جزيرة الورد،القاهرة، ٢٠١١.

٦. الجواهري، محمد مهدي" الديوان"ج ٣، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية،١٩٧٤.

٧. الجواهري، محمد مهدي" الديوان" ج ٥، بغداد، مطبعة الاديب البغدادية،١٩٧٥.

٨. حتاملة، محمد عبده"الأندلس: التاريخ والحضارة والمحنة"مطابع الدستور التّجارية،عمان،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠.

٩. الحفظي، هاني بن محمد "المنهج الوصفي التحليليّ" ط١، الهيئة الملكيّة للجبيل وينبع، الرياض، د- ت.

١٠. دشتي ومحمدي، محمد وكاظم" معجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة"الطبعة الخامسة، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ.

١١. دهكردي، صادق و الهايي، عبدالرسول"صدي الكفاح والمقاومة و المقاومة ضدّ الصَّهاينة في قصيدة النّداء والدّم"مجلّة اللغة العربية وآدابها،١٥- ١٤٤٠هـ.

١٢. أبوسعد،احمد"معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولّد"ط١، دارالعلم للملايين،بيروت،١٩٨٧.

١٣. العقّاد، عباس محمود"ساعات بين الكتب"ط١، دارالكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٤٠٤- ١٩٨٤.

١٤. العقّاد،عباس محمود،"الأدب والنقد١ "(الدّيوان في النقد والأدب)ط٢، دارالكتاب المصري ودارالكتاب اللبنانيّ، القاهرة وبيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١٥. العقّاد،عبّاس محمود"العقائد والمذاهب١، الصُّهيونيّة العالميّة"ط٢، دارالكتاب المصري ودارالكتاب اللبنانيّ،القاهرة وبيروت،١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١٦. عمران، سعدي والربيعي، فالح"شعراء معاصرون"ط١، دارالكتاب العربي، بيروت ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

١٧. القرعي، أحمد يوسف، "انتفاضة الأقصي" مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠١.

١٨. كنفاني، غسّان"الأدب الفلسطينيّ المقاوم تحت الإحتلال، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطنيّة، بيروت، ١٩٦٨.

١٩. كنفاني، غسّان" نگاهي به ادبيات صهيونيسم" چاپ اول، ترجمه موسى بيدج، تهران، انتشارات برگ،١٣٦٥ش.

٢٠. الفاخوري، حنّا" الجامع في تاريخ الادب العربي (الادب القديم)" الطبعة الأولى، بيروت، دارالجيل، ١٩٨٦.

٢١. الفاخوري، حنّا" الجامع في تاريخ الادب العربي (الادب الحديث)" الطبعة الأولى، بيروت، دارالجيل،١٩٨٦.

٢٢. فرحات، يوسف" ديوان الإمام علي بن ابي طالب" الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتاب العربي،١٤١١هـ.

٢٣. محمدي، كاظم، ودشتي،محمد"المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة"ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي،ايران،قم،١٤١٧ه.

٢٤. مطهري، مرتضى ،"قيام وانقلاب مهدي ومقاله شهيد" چاپ اول، انتشارات صدرا تهران،.١٣٩٨ش.

٢٥. النّجّار، مازن"الأمبرياليّة والصُّهيونيّة والقضيّة الفلسطينيّة "ط١، دارالشرق، القاهرة وبيروت، ١٤٠٢٠هـ- ١٩٩٩.

٢٦. نعيمه، ميخائيل" الدروب"الطبعة التاسعة، بيروت، مؤسسة نوفل، ١٩٩٠.

٢٧. نعيمه، ميخائيل" الغربال" الطبعة الرابعة عشرة، بيروت، مؤسسه نوفل، ١٩٨٨.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

28. www.Islam web. Net

29. www.islamweb.net

30. https: //www.routledge.com/Resistance- Literature/Harlow/p/book/ 9781032456423

ثالثاً: المصادر الإنجليزية:

31. Khodadadi and Samiezadeh, An Analysis of the Structure of Resistance Literature in Educational and Resistance Genres,Journal of Resistance Literature,v12,2021.